أما البلاغة العربية فإنها تدرس قضايا لغوية محددة في علومها الثلاث كالمعاني والبيان والبديع وفق صورة مجزأة ولا تأخذ إلا بالعمل الفصيح

أما من حيث المنهج:تعتمد الأسلوبية على المنهج الوصفي؛أي دراسة الظاهرة اللغوية كما هي ودون قواعد سابقة.

أما البلاغة العربية فقواعدها محددة وأدواتها متحدة ،لا يمكن للدارس أن يحيد أو أن ينأى عنها.

أما من حيث الهدف: فهدف الأسلوبية الكشف عن الخصائص الأسلوبية في أي عمل ،دون الحكم عليه في الأخير بالرداءة أو الحسن.

أما البلاغة فهدفها الكشف عن الكلام البليغ من غيره وتوضيح مواطن الخلل فيه

علم الأسلوب وتحليل الخطاب

إن طبيعة هذه الزاوية تحتم علينا البدء أولا بتحديد المصطلحات،للوقوف على حقيقتها من جهة، والاطلاع على أهم الفروقات بينها وبين المصطلحات الأخرى، من جهة أخرى.وأكثر من ذلك، ضبط أهم المواقف التي ينبغي أن يستعمل فيها مصطلح دون غيره.

ولذلك فمحاورها ستكون كالآتي:

-المحور الأول:مفهوم النص

-المحور الثاني:مفهوم الخطاب

-المحور الثالث: أسس تحليل الخطاب

المحور الرابع: الأسلوبية وتحليل الخطاب

-المحور الأول:مفهوم النص

لغة:جاء في لسان العرب أن " النص رفعك الشيء ، نص الحديث ينصه نصا: رفعه . وكل ما أظهر فقد نص ، وقال عمرو بن دينار : ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري ، أي أرفع وأسند له ...ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور، والمنصة ما تظهر عليه العروس لترى ، ونص كل شيء، منتهاه " فكل المعاني وغيرها تشترك في معنى واحد وهو الظهور والعلو والرفعة "[1]

كما ارتبط النص بالقرآن والسنة وهو يدل على مادل ظاهر لفظها عليه من أحكام "[2]

اصطلاحا:هناك اختلاف شديد بين الباحثين في إعطاء مفهوم مشترك للنص،تصل في بعض الأحيان حد التناقض؛ويرجع ذلك إلى طبيعة نظر كل واحد إلى النص في حد ذاته.

1 ابن منظور ،لسان العرب ،دار الحديث،القاهرة، مادة "نصص"ج8.ص575

2ن م ،ن ص

ونظرا لتعدد تعريفاته واختلافها ؛لم يكن من بد سوى محاولة تصنيفها ،وفق معايير يختارها الباحث ،تتوافق وطبيعة دراسته.

ومن هنا فإننا نحاول سرد تلك التعريفات وفق معياري البنية أو التركيب والدلالة.

فمن التعريفات التي اهتمت **بتركيب النص** نجد ما يلي:

يشير رولان بارت إلى أن النص هو جسم مدرك بالحاسة البصرية،وهو يرتبط بالكتابة،أي برسم الحروف،ولو أنه يبقى تخطيطا، فهو إيحاء بالكلام وتشابك النسيج.[1]والكتابة هي السمة الأساسية للنص عنده؛فالكتابة ضمانة للشيء المكتوب، وصيانة له؛وذلك باكتسابه صفة الاستمرارية،فالنص يقف في وجه الزمن والنسيان[2]

ويعرف سعد مصلوح النص بقوله:"أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل،كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها،وهو مجرد حاصل جمع للجمل أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله".[3]

1ينظر:رولان بارت،لذة النص، تر:منذر عياشي،مركز الإنماء الحضاري، سوريا،ط1، 1992، ص ص 11.10

2ينظر:عدنان بن ذريل،النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق،2000،ص60

3سعد مصلوح ،العربية من نحو الجملة إلى نحو النص،جامعةالكويت،الكويت 1990 ص407

والملاحظ على هذه التعريفات قصر نظرها ،وعدم دقتها؛كونها قد نزحت إلى توسيع مفهوم الجملة، بدلا من النظر إلى النص كبناء مستقل ،رغم كون الجملة أحد أجزائه،وهو ما يذهب إلية ديبوغراند حين يقول:"إننا لا نستطيع أن نتناول النصوص من خلال وصفها بأنها وحدات أكبر من الجمل، أو بأنها جمل متوالية في سياق؛ ذلك بأن الخاصية الأولى للنصوص من باب أولى هي كونها ترد في الاتصال،ولربما يأتي أحد النصوص على صورة كلمة واحدة، أو جملة واحدة،أو مجموعة من الأجزاء،أو خليط من البنيات السطحية، ويترتب على ذلك أن توسيع نطاق دراسات الجملة لتشمل النصوص لابد أن يفقد النصوص عددا من الأمور الحيوية، وأن يسبب مشكلات عملية خطيرة".[1]

ومن التعريفات التي اهتمت **بدلالة النص** نجد ما يلي:

يعرف شميتschmidt النص بقوله: كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي،في إطار عملية اتصالية،محدد من جملة المضمون ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها،أي يحقق إمكانبة قدرة إنجازية جلية.[2]

وهو بهذا قد ركز على الجانب الاتصالي في مفهومه هذا.

1روبرت دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء،تر:تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة،مصر،ط2، 2007، ص64

2سعيد حسن بحيري،علم لغة النص،المفاهيم والاتجاهات،الشركة المصرية العالمية للنشر ،ط 1، 1997، ص81

أما بتوفيpetofi فالنص عنده يستعمل:"للإشارة إلى موضوع سيميوطيقي، يحفظ على شريط مسجل أو شريط فيديو،ويوافق اثنان من أبناء اللغة المقدمة على الأقل على أن الموضوع المقدم هو نص".[1]

ويظهر من تعريفه أنه قد ركز على المتلقي في تحديده طبيعة النص.

أما هالداي ورقية حسن فيعتبران النص وحده دلالية، بعبارة أخرى ،فهو ليس وحدة شكل، بل وحدة معنى، وفي هذا يقولان " نحن نستطيع تحديد النص بطريقة مبسطة بالقول إنه اللغة الوظيفية ، ونعني بالوظيفية؛ اللغة التي تفعل أوتؤدي بعض الوظائف في بعض السياقات ،والنص أساسا وحدة دلالية "[2]

ومن التعريفات التي جمعت بين **التركيب والدلالة** نذكر الآتي:

جوليا كرستيفا: النص عندها " جهاز عبر لغوي يعيد توزيع اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية ، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة في الأقوال السابقة والمتزامنة معها ، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية "
[3]

1كيرستين أدمسيتك،لسانيات النص عرض تأسيسي،تر:سعيد بحيري ،مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،ط1، 2009ص90

2 الفقي صبحي إبراهيم ،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،دار قباء، مصر، ط1 (2000،1431) ص 30

3 صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ص212

أما فاينريش فيحدده بأنه " تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا، إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل " وأما ترابط الأجزاء وتماسكها يضيف فاينريش مصطلحين هامين هما " الوحدة الكلية " و" التماسك الدلالي"[1]

أما فان ديك ففي محاولته تحديد مفهوم للنص نجده يربط تحليله بالأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية أي بالجوانب الدلالية والتداولية والتركيبية ، ولهذا عنون مؤلفه بالنص والسياق وهو عنده:نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة، وأساس لأفعال، وعمليات تلق واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى وهذه العمليات التواصلية الأدبية تقع في عدة سياقات تداولية ومعرفية وتاريخية تحدد الممارسات النصية،وتحدد بوساطتها،وهي تعرض بحسب جماعات المشاركين،وأدوارهم وقواعد الاستراتيجيات التي تنظم ممارساتهم النصية.[2]

وقد استقى فكرته هذه من عديد الملاحظات المنهجية والتطبيقات العملية لهذا العلم خصوصا في ابتعاده عن المعيارية التي تركت آثارا بالغة حالت دون التمكن من القفزة النوعية له .

1محمد العبد،اللغة والإبداع الأدب دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ،القاهرة،1987 ص36

2ينظر: النص والسياق،فانديك،تر:عبد القادر قنيني،افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000 ،ص21

ودون التعليق على كل هذه التعريفات، فإنه ينبغي أن نقر بأن هذا التعداد والتنوع مرجعه إلى طبيعة النظريات ومنطلقاتها . والاختلاف حول حدود النص وطبيعة الاهتمامات والتوجهات وتباين المناهج والآراء .

ويتبادر للوهلة الأولى أن موضوع هذا العلم هو النص .مهما اختلفت أنواعه وتعددت،ولكن حقيقة الأمر أن كل نص يفرض في مرحلة ما منهجا خاصا تفرضه طبيعة الرؤيا التي يتم من خلالها النظر إليه؛ ثم في وجهات النظر إليه وتحليله، وكيفية توظيفه واستخلاص النتائج منه.

أما القفزة النوعية التي أحدثها الدرس اللغوي الحديث، فكانت بانتقاله من نحو الجملة إلى نحو النص، كرد فعل على الفجوات التي خلفتها الدراسات اللسانية بوقوفها عند المستويات الثلاث لدراسة الجملة(الصوتية، المعجمية، النحوية). ولم يكن هذا الانتقال توسعا كميا، بقدر ما كان اتساعا نوعيا في محاولته اجتلاب عناصر فوق جملية، تمكن من تحقيق مجموعة الوظائف .

-المحور الثاني:مفهوم الخطاب

يعد مصطلح الخطاب من المصطلحات الحيوية التي اتسمت بالشيوع والازدهار في العديد من الدراسات والبحوث الإنسانية المعاصرة ؛ إذ طفق يتداول من المنتصف الثاني للقرن العشرين، وقد تجلى استعماله بصفة خاصة في مجالات الأدب والفلسفة وكذا في الدراسات الألسنية الحديثة التي تأثرت بها نظرية الأدب والنقد الأدبي مع ظهور البنيوية في أواخر الستينيات والسبعينيات من

القرن الماضي، غير أنَ هذا المصطلح قد تشعب وتعددت مسالكه ومفاهيمه غير المتناهية، فاختلفت بذلك دلالاته، والتبست مع مصطلحات أخرى كمصطلح النص ، ولعل مناط الاختلاف في تحديد المعنى وإحداثه قد تولد باختلاف الفهم وتطوراته لدى الباحثين في النظر إليه ومن ثم فإنه — أي الخطاب– قد استولى على قسط وافر من العناية والمدارسة وذلك باعتباره" نمطا من الإنتاج الدال فهو يحتل موقفا محددا في التاريخ ويشغل علما بذاته"1

وأما مفهومه اللغوي، فقد ورد في المعاجم العربية في مادة "خطب" وهي تحيل إلى عدة معاني منها:

– الشأن أو الأمر الذي تقع فيه المخاطبة سواء صغر الأمر أو عظم فيقال: خطب، وخطوب وقيل: هو سبب الأمر، يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك، وتقول: هذا خطب جليل وخطب يسير"2

– المواجهة بالكلام3 أو مراجعة الكلام4.

---

1 عبد القادر عواد، مجلة علامات، ع 74، شعبان 1432، يوليو 2011، ص 55 – 56

2 ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص360.

3 الزمخشري ، أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنان، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص 320.

4 الفيروز أبادي محمد يعقوب، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995/1415.

– والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة ،والخطبة اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضع المصدر. والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام .وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان1.

وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها صيغة الفعل في قوله تعالى:(وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) 2 ، والمصدر في قوله تعالى: (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا)3، وفي قوله تعالى عن داود عليه السلام: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ)4، فقد عدَ "الرازي" صفة فصل الخطاب من الصفات التي أعطاها الله لداود معتبرا إيَاها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور التي يمتاز بها الإنسان على أجسام العالم الأخرى، بيد أن النَاس مختلفون في مراتب القدرة على التَعبير عمَا في الضمير. وبهذا التفسير تتضح أهمية الفروق الفردية التي تتفاوت من مرسل إلى مرسل أخر، أمَا الآمدي" فقد عرّف الخطاب تعريفًا بَيّنًا بعد أن وعى بأن التعريف هو

1 ابن منظور، لسان العرب، ص362.

2 سورة الفرقان ، الآية 63.

3 سورة النبأ ، الآية 37.

4سورة ص ،الآية 19.

المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية ، إذ يرى أنه "اللَفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه"1.

وهذا يعني أنه توجيه الكلام نحو الغير للإفهام، وقد يعبر عنه بما يقع به التخاطب.

لعل هذه التحديدات ذات الطابع المعجمي تتوافق إلى حد ما مع أحد المفاهيم الاصطلاحية الحديثة في كون الخطاب هو: "الصيغة التي نختارها لتوصيل أفكارنا إلى الآخرين والصيغة التي نتلقى بها أفكارهم ... إنَ الخطاب يتجاوز هذا المفهوم الضيق ليدلَ على ما يصدر من الكلام أو إشارة أو إبداع فني، وهو ما يمكن أن يشكل صيغة التفاعل بين طرفين أو أكثر في عملية التَلفظ أحدهما يرسل الكلام والآخر يتلقاه2.

إن الخطاب إذا مجموعة من العبارات لها قوة مؤسَساتية؛ أي لها تأثير عميق على الطريقة التي يفكر بها الأشخاص، وعلى الكيفية التي يسلكونها3.

1 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1، مارس 2004، ص ص 35-36.

2 عبد القادر عواد، مجلة علامات، ص 55 – 56.

3 سارة ميلز، ت: بغلول يوسف الخطاب، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري قسنطينة، 2004، ص48.

ولا بد أن نشير إلى أن مفهوم "الخطاب" مستعمل في الفلسفة الكلاسيكية؛ حيث يقابل المعرفة الخطابية عن طريق تسلسل أسباب المعرفة الحدسية، وكانت قيمته إذ ذاك قريبة من اللوغوس (logos) 1 اليوناني، وفي اللسانيات أشاعه" ق. قيوم" وشهد انتشارًا فائق السرعة مع أفول نجم البنيوية وصعود التيارات التداولية2.

ويندرج "الخطاب" ضمن سلسلة من المقابلات الكلاسيكية منها:

-خطاب مقابل جملة: يمثَل الخطاب وحدة لسانية متكونة من جمل متعاقبة وهذا هو المعنى الذي يقصده"زليغ هاريس "عندما يتحدث عن تحليل الخطاب.

-خطاب مقابل لسان: قال غاردينار (1932-1989): "إن التمييز بين كلام أو خطاب أو لسان اقترحه لأول مرة "فرديناند دوسوسير" ودقَقته أنا"، لكن يمكن أن نوجَه "الخطاب" نحو بعد اجتماعي أو بالأحرى نحو بعد ذهني، ويختار "غردينار" الإتجاه الأول فالخطاب "هو الاستعمال بين الناس لعلامات صوتية مركبة لتبليغ رغباتهم أو آرائهم في الأشياء".

1 اللوغوس :كلمة يونانية لها مدلولات متعددة كالخطاب ، اللغة ، العقل الكلي .كلمة الإله

2باتريك شارودو – دومنيك منغنو، معجم تحليل الخطاب، ص180.

و"اللَسان" طبقا لتعريفه بأنه نسق يشترك فيه أعضاء مجموعة لسانية يقابل "الخطاب" باعتباره استعمالا محدود لهذا النسق.

-خطاب مقابل نص: الخطاب يتصور باعتباره إقحاما لنص في مقامه (ظروف إنتاجه وتقبله)1.

- خطاب مقابل ملفوظ: هذا التمييز القريب جدا من التمييز السابق يسمح بالمقابلة بين طريقتي نظر إلى الوحدات المتجاورة للجملة. باعتبارها وحدة لسانية (ملفوظ) وباعتبارها أثر فعل تواصل محدد اجتماعيا وتاريخيا وهذه المقابلة هي التي اعتمدت من جهة أخرى لإسناد وجهة نظر خصوصية إلى تحليل الخطاب "إن إلقاء نظرة على نص من حيث هيكلته(في اللسان) يجعل منه ملفوظا" والدراسة اللسانية لظروف إنتاج هذا النص تجعل منه خطابا2.

كما نجد تعريف اميل بنفنيست والذي اعتبر" الخطاب هو كل مقول يفترض متكلما ومستمعا تكون لدى الأول نية التأثير في الثاني بصورة ما"3 مدخلا في الحسبان الطبيعة التواصلية والأثير.

1 نفسه، ص 180 – 181.

2 المرجع نفسه، ص181.

3 Benveniste,probleme de linguistique generale ;edition Galimard, 1966 p16

وأما هاريس فقد اعتبر الخطاب "مجموعة من الجمل لها معنى"1. وبذلك يعد أول من تكلم عن تحليل الخطاب في الوقت الذي كان أعظم اهتمام لعلم اللغة بالجملة المفردة، وبهذا يكون أول من اعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني ، محاولا تدارك النقص الذي ساد نحو الجملة، إذ انتقده من جهتين:

1- اعتماده في عملية الوصف والتحليل على الجمل والعلاقات بين وحدات الجملة الواحدة؛ فوسع دائرة الوصف إلى ماهو خارج الجملة ،معتمدا في ذلك على الخطاب.

2- تحامله على قضية الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي وهو ما يحول آليا على سوء الفهم إن لم نقل عدمه؛ ومن هنا، فقد اعتمد أمرين:

أ-تجاوز الجملة إلى النص.

ب- الربط بين اللغة والموقف الثقافي، وفي هذا يقول " يمكن أن تتصور تحليل الخطاب انطلاقا من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان ، أما الأول فيتمثل في مواصلة الدراسة اللسانية الوصفية بتجاوز حدود الجملة الواحدة في الوقت نفسه، وأما الثاني فيتعلق بين الثقافة واللغة "[2]

1 خولة طالب الإبراهيمي،مبادئ في اللسانيات العامة،دار هومة ،الجزائر2000 ص58

2محمد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، جامعة منوبة، تونس ،2001 ج1،ص38-39

ومن هذين المنطلقين، فقد فتح هاريس الباب على مصراعيه لدراسة الظاهرة اللغوية في أبعادها النفسية والاجتماعية والفنية والإعلامية من جهة، والتأكيد على النص وحدة دلالية تساهم الجمل في بناء هذه الوحدة ،ولعل لهذه الفكرة ما يسندها فسوسير يعتبر " محاولة تحديدها من هذه الوجهة فيه كثير من الإجحاف لما سيترتب عنه من عزل لها عن النظام الذي تنتمي إليه ، لأنه لايمكننا بأية حال من الأحوال الانطلاق من الكلمات للوصول إلى النظام بل على العكس من ذلك ، يتوجب علينا النظر إلى النظام ككل متكامل ، ومنه نستطيع الوصول من خلال التحليل إلى العناصر المكونة له " [1]، ومن هذا اكتسب علم النص شرعيته من خلال طرحه للجانبين **الدلالي والمقامي**، وفي هذا يقول سعد مصلوح " إن الفهم الحق للظاهرة اللسانية يوجب دراسة اللغة دراسة نصية وليس الاجتراء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى ...كان الاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا واتجاها أكثر اتساقا مع الطبيعة العلمية للدرس اللساني الحديث " [2] ،ويفسر رائد علم النص فان ديك هذا الأمر بقوله " ففي كل الأنحاء السابقة على نحو النص وصف للأبنية اللغوية ،ولكنه لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية،مما جعل علماء النص يرون أن

1De Saussure F : Cours de linguistique générale. Edition Talantikit .Bejaia .Algérie.2002,p163

2 سعد مصلوح،العربية من نحو الجملة إلى نحو النص ص413

البحث الشكلي للأبنية اللغوية مايزال مقتصرا على وصف الجملة ؛بينما يتضح من يوم إلى آخر جوانب كثيرة لهذه الأبنية وبخاصة الجوانب الدلالية ولايمكن أن يوصف إلافي إطار واسع لنحو أو نحو النص " [1]

وباعتماد الجانبين الدلالي والمقامي،برزت الوظيفة الاجتماعية إلى السطح، فأصبح محور اللسانيات النصية هو البحث عن الطرق الكفيلة التي تكفل للنصوص تأدية وظيفتها المرتبطة أساسا بتحقيق التفاعل الإنساني . إنه لا يمكن تحقيق هذا إلامن خلال تحليل البني النصية، واستكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى انسجام النصوص، والكشف على أغراضها. وفي هذا الصدد يري صبحي إبراهيم الفقي أن مهام لسانيات النص تتجلي في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل ، ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة ، فمن أهم ملامح لسانيات النص دراسة الروابط مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة وهذا إلى الاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية [2].

1 سعيد حسن بحيري،علم لغة النص، ص136

2 ينظر:صبحي إبراهيم الفقي،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ج1ص56

ومن هنا فلسانيات النص تتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلى قواعد إنتاج النص خصوصا بعد **إدراج الأبعاد الدلالية** ، وعلى هذا الأساس كان لزاما على أصحاب هذا الاتجاه أن يجدوا معنى النصية كمفهوم مقابل للأدبية، الذي قام بتحديده الشكلانيون الروس، وهذا ما تبناه روبرت الان ديبوغراند باعتباره " أن العمل الأهم للسانيات النص هو دراسة مفهوم النصية " .

ويرتبط مفهوم النص بالخطاب، فلا تكاد تصادف أحدهما إلا وتجد الآخر رديفا له، ولهذا سنتقصى معنى الخطاب أيضا.

فالخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان "[1]

ونجد المعنى الاصطلاحي للخطاب يقترب كثيرا من الجانب اللغوي فيعرفه هاريس : بأنه "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض " [2] ولعل هاريس بتعريفه هذا قد حاول أن يمدد تعريف الجملة .

1 ابن منظور، لسان العرب مادة خطب ج2 ص 1194.

2سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ط3،1997، ص17

أما بنفنيست فيعرف الخطاب بأنه " الملفوظ منظورا إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل ، فالمقصود به الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين ..كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما " [1]والملاحظ على أن هذين التعريفين قد ربطا الخطاب بالجانب المنطوق من اللغة . أما في مجال اللسانيات فإن الأمر يختلف إذ الخطاب وحدة أوسع من النص ،وذلك لارتباطه بظروف الإنتاج ، ومن هنا فإن حدود التفرقة تكمن في قضية السياق من هذا المنظور.

وقد حاول ميشال آدم أن يحدد ذلك وفق المخطط الآتي

الخطاب =النص +ظروف الإنتاج

النص = الخطاب – ظروف الإنتاج

بيد أننا نجد أن علماء السرد كجيرار جينيت وتودوروف وفانريش لايفرقون بين الخطاب وبين النص ،بل ويستعملونهما بالمعنى نفسه .

ومهما يكن من أمر، فإن أهم شيء هو تحديد النصية"وليس المقصود فقط أن نستخلص هنا المميزات الداخلية للنصوص، أي أن نستخلص البنى المختلفة التي تحتوي عليها ،ولكن أن نستخلص أيضا الميزات الخارجية لهذه النصوص أو بكلمات أخرى ، أن نستخلص الشروط التي يخضع لها ظهورها في سياقات

1Benveniste :problème de linguistique générale ,édi ,gallimard,1966,p129-130

خاصة، كما تخضع لها وظائفها وتأثيراتها في هذه السياقات وسيكون المقصود أيضا هو تحديد العلاقات الموجودة بين النص والسياق" [1]

وهذا الأمر جعل فان ديك يقترح بعض المبادئ بغية التحليل النصي يمكن إجمالها فيما يلي:

-استعمال النصوص لا يكون إلا في سياق خاص، وفهمه وتحليله ينبغي أن يعتمد على ذلك السياق.

-النصوص تمتلك ضروبا مختلفة من الميزات التي تخلق مستويات متعددة، وينبغي دراسة كل مستوى من مستويات البنى المائزة لهذا المستوى،كما يمكن لكل مستوى أن يرتبط بمميزات سياقية معينة.

-هناك ضروب من السياق في أي نص، وينبغي التمييز بينها ،فهناك سياق تداولي وسياق نفسي وسياق اجتماعي وثقافي...الخ.

ومن هنا نصل إلى الحدود التي تم اعتمادها لتحديد النصية[2] .

1فان ديك، النص بنياته ووظائفه، ص137،138

[2] لقد كان للبلاغة العربيةبعض منطلقات المعالجة النصية وذلك في سعيها إلى الرقي بالخطاب من التعبير إلى التأثير، مثل الإيجاز والفصل والوصل والتقديم والتأخير والحذف،بل إن نظرية النظم في محاولاتها تبيين إعجاز القرآن قد أكدت على مفهوم النظام والاتساق بين الوحدات المكونة له ،كما نجد إسهام المفسرين للقرآن الكريم في كشف التماسك الدلالي للنص من خلال المناسبة بين الآيات و السور مثلا.

–أسس تحليل الخطاب: ويشير هذا المصطلح إلى مجموع الإجراءات العملية المتبعة في دراسة أي خطاب ،وهذه الإجراءات هي:

- –التماسك " ويشير المصطلح إلى الأدوات الكلامية التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب الضمن جملية أو بين الجمل ، ولاسيما الاستبدالات التركيبية التي تحافظ على هوية المرجع "[1]،كما بعرف "بكونه مجموع الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة بعضها ببعض"[2]وهو بهذا المعنى ؛يشير إلى مجموع العناصر التي يمكنها أن تسهم في البناء العام للنص ،حفاظا على بنية قارة، ورؤية دالة

وهذا المستوى يبحث الأدوات اللغوية الكفيلة بتحقيق الترابط بين عناصر النص ، وهي أدوات شكلية بالخصوص تتجلى في العديد من أدوات تماسك النصوص ومن بينها:

- ✓ أدوات الربط .
- ✓ التكرار
- ✓ الحذف والإحالة
- ✓ الاستبدال

1 تودوروف، النص، من كتاب العلاماتية وعلم النص،منذر عياشي،ط1، 1994، ص132.

2 محمد الشاوش،أصول تحليل الخطاب ج1ص124

✓ الاتساق المعجمي.

- الانسجام :يعرف بأنه"خاصية دلالية للخطاب تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى"، وهذا المستوى " لا يتعلق بمستوى التحقق اللساني ، ولكنه يتعلق بالأحرى بتصور المتصورات التي تنظم العالم النصي بوصفه متتالية تتقدم نحو نهاية ، ويضمن الانسجام المتتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام " [1] فهو خلاف التماسك يرتبط بمنطق الأفكار والمفاهيم أي بالجانب المعنوي في النص وله من الأدوات والوسائل ما يكفل له تحقيق هذه الغاية كالعناصر المنطقية التي منها السببية والعموم والخصوص بالإضافة إلى السياق والمعرفة بالعالم.
- القصدية والقبول " إذ يعد كل نص بنية قصدية . وهو بوصفه كذلك يخضع لمعايير من القبول، فالأفعال القولية لاتمثل وقائع لسانية ولكن تداولية "[2] وهذا المفهوم مرتبط بغاية كل من الباحث والمتلقي ، فالأول في إطار التأثير والثاني في إطار التفاعل
- الإعلامية: والمقصود الشحنات الإخبارية التي يمكن أن يحملها كل نص، وهذا يختلف حسب طبيعة النصوص والغاية منها .

1نفسه ج1ص 133

2تودوروف ،النص ، ص134

- المقام: ويعتبر أهم شيء في تحديد معنى النص، إذ هو الذي يجعل نصا ما مرتبطا بموقف ما يمكنه فهمه من خلال ذلك الموقف،ويعد السياق أهم شيء في فهم كنه النصوص، ولا غرو أن نجد له نظرية خاصة في علم الدلالة تعرف بـ"النظرية السياقية"ولهذا يرى فيرث"أن المعنى لا ينكشف إلا في سياقات مختلفة، سواء أكانت هذه السياقات لغوية أم اجتماعية...فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"[1]وينقسم السياق عموما إلى نوعين:سياق لغوي يمكن تلمس خيوطه من خلال النسيج العام للنص،وسياق حالي يهتم بالظروف الملابسة للعملية النصية في حد ذاتها.
- –التناص : وهو يتضمن العلاقات بين النصوص ، فالنصوص السابقة تشكل خبرة لتكوين النصوص اللاحقة ، وهذا في إطار التراكم المعرفي الذي يسمح بتماهي النصوص في بعضها البعض .

ولو حاولنا إعادة تقسيم هذه المبادئ وفق معيار آخر لوجدناها تنقسم ثلاثة أقسام

- الأول يتعلق بالدراسة المحايثة للنص ؛ونجد فيه كلا من التماسك والانسجام.

1 أحمد مختار عمر،علم الدلالة ،عالم الكتب،مصر،ط2، 1988،ص68-69.

- الثاني يتعلق بطرفي العملية سواء أكان الباث أم المتلقي، ونجد هنا القصدية والقبول.
- الثالث يتمحور حول السياق بأشكاله المختلفة، وهنا نجد كلا من الإعلامية ، المقام ، والقصدية .

ومن خلال الإطلالة السريعة لمفهومي النص والخطاب نستنتج ما يلي:

-أغلب الباحثين لا يفرقون بين النص والخطاب، فما يعرف عند بعضهم بلسانيات النص يعرف عند الآخرين بتحليل الخطاب.

-أغلب الذين لا يفرقون بين النص والخطاب هم علماء السرد كجيرار جينيت وتودوروف وفانريش.

-من يعرف الخطاب بأنه نص تم تثبيته بواسطة الكتابة يجعلنا نقر بالعلاقة بينهما وفق تصور اللغة والكلام.

-الذين يعتقدون بأن الخطاب هو نص بعد إضافة ظروف إنتاجه هو تبن غير مباشر للنصية ؛فالمقامية وهي المحددة لظروف الإنتاج هي أحد المعايير الأساسية في النصية كما عبر عنها دي بوغراند

-العلاقة بين الأسلوبية وتحليل الخطاب

لو حاولنا أن ندرس الوشائج بين ما تطرحه الأسلوبية، وما يقدمه تحليل الخطاب نجد مايلي:

أ– ما هو متعلق بالجانب المفهومي : حيث تقوم الأسلوبية على مجموعة من المبادئ منها:

أ–1–الاختيار: وهذا يعني بصورة بسيطة أن أي مبدع يختار بحرية مطلقة الطريقة التي ينسج بها عمله، وحريته هذه تكون وفق المستويات الآتية:1:

–اختيار الغرض ويمكن أن تتعد الأغراض في العمل الإبداعي الواحد.

–اختيار الموضوع الذي يود المبدع المساهمة فيه.

–اختيار الشفرة" الكود "على مستوى تعدد اللغات.ويدخل ضمنه اختيار كلمة دون غيرها انسجاما مع الموقف أو السياق ، على سبيل المثال اختيار كلمة " استشهد " أكثر انسجاما من " مات" أو " قتل " في مقام المقاومة.

–الاختيار على مستوى الأبنية النحوية الخاضعة لقواعد النحو.حيث يختار الأبنية الأكثر تعبيرا عن المعنى ، أو الأكثر تلاؤما مع القاعدة النحوية ، ومن أمثلة هذا النوع من الاختيار " أساليب القصر " ، " والتقديم والتأخير " ، والذكر والحذف وغيرها .

أ–2–السياق

قسم بعض الباحثين السياق إلى أربعة أنواع ، وهي : السياق اللغوي ، والسياق العاطفي ، وسياق الموقف ، والسياق الثقافي1 . فالسياق اللغوي يعني اختيار

[1] ينظر، صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص117

الألفاظ المناسبة للسياق ، أما السياق العاطفي فيعني التوافق بين البعد النفسي للكاتب وما يختاره من ألفاظ وأساليب، وأما سياق الموقف فهو المقام أو المناسبة او الحدث الذي يعبر عنه النص ، وأما السياق الثقافي فهو البيئة الثقافية التي ينتمي إليها المبدع أو المتلقي.

وهذان المبدآن يقرهما تحليل الخطاب بل ويعتمدهما في الدراسة .

ب–**ما هو متعلق بالجانب الإجرائي** : حيث تُدرس الأسلوبية وفق المستويات التالية

–المستوى الصوتي.

–المستوى الصرفي والمعجمي.

–المستوى التركيبي.

–المستوى الدلالي.

وتحليل الخطاب يتجاوز هذه الدراسة إلى ما بعد الجملة ، فيتكلم عن كل شيء يمكن أن يؤدي إلى فهم الخطاب

وكلامنا إلى هذا الحد ،قد لا يختلف كثيرا عما ذكرناه في الفصول السابقة في العلاقة بين الأسلوبية ولسانيات النص،والجديد هنا هو أن مداخل تحليل الخطاب متعددة، وإجراءاته متنوعة. ويمكن تفصيل ذلك فيما يلي:

[1] أحمد مختار عمر ،علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ،1982 ص 69

- ✓ إذا كان البحث في الدلالة والمعنى ،فهنا يتقصى الدارس كل ما من شانه أن يؤدي إلى فهمها، مستعينا بما تطرحه اللسانيات في موجاتها المختلفة–الدال، المدلول،التداول– من أجل القبض على المعنى وفهم المراد.وهنا تلتقي الأسلوبية في جانبها اللغوي أي أسلوبية شارل بالي لتتفق مع ما يطرحه تحليل الخطاب في هذا الأمر.
- ✓ وإذا كان البحث في الجانب الجمالي، فهنا يستعين الباحث بما تطرحه المناهج النقدية سواء أكانت سياقية كالمنهج النفسي والاجتماعي والتاريخي،أم نسقية كالبنيوية وما بعدها من تفكيكية ونظريات للقراءة والتلقي ونقد ثقافي،والغرض من هذا جميعا هو الوصول إلى الجوانب الجمالية في الخطاب، وفي هذه النقطة بالذات يمكن للأسلوبية التعبيرية وهي القادرة منهجيا أن تتفق مع تطرحه نظريات تحليل الخطاب.

البلاغة والخطابة

لقد تعرفنا في الفصول السابقة على البلاغة، وعلومها، وعلاقتها باللسانيات، وتحليل الخطاب،وهنا سنتعرف على الخطابة وعن علاقتها بالخطابة.

وقبل الدخول في تفاصيل هذه القضية، وجب علينا طرح سؤال متعلق بطبيعة ترجمة المصطلح في حد ذاته؛ فالخطابة هي Rhétorique،وتأتي في مقابل الشعرية .La poétique في الدرس الغربي،